مجلة العلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

مقاربة تحليلية مكانية للأنساق الاجتماعية موجها لمخططات إعادة الإعمار

أروى شرف الدين - شادن شرف الدين

جامعة الكويت

مجلس النشر العلمي

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 0253 - 1097

Online ISSN: 3006-2977

المجلد ٥٢ - عدد خاص

٢٠٢٤

Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

Doi: 10.34120/jss.v52isi.3653

قدم في: يوليو 2021

أجيز في: أغسطس 2021

A Spatial Analytical Approach to Social Patterns as a Guide for Reconstruction Plans

Arwa Sharaf Aldein

Shaden Sharaf Eddin

Abstract

Objective: The problem-solving process has been the focus of re-documenting the invisible social, cultural and ideological phenomena, through official maps, especially those phenomena related to the variables of war and reconstruction in Syria including replacement and ownership in cities, collective memory, identity, belonging and the challenges of return, that resulted from three social systems: ownership, collective memory, work, and represented spatially through the maps of (social pattern). **Methods:** the study adopted the inductive approach and used the tools of questionnaires and interviews, and the official reports after the return in 2019 in addition to interviews with urban planning and real estate experts; the study sample comprised 140 persons, including 85 males and 55 females, and the frequency factor had been taken according to the SPSS program. The case study was the Eastern Ghouta region in the greater urban area of the capital Damascus, which experienced a radical urban transformation in its uses, the most severe of which was during the Syrian war because of migration or displacement. **Results:** The results showed a significant control of heterogeneity in the morphological structure, which confirms the diversity of the targeted social groups in reconstruction plans. Also, for property, there is inequality or social vulnerability according to the town size and the control of social, religious or legal institutions, in a way that necessitates the transformation to a polycentric model with vital secondary centers in the periphery that contribute to achieving a vibrant social economy and strengthening the anthropological historical link and family ties and twin poles that emerged during the war. **Conclusion:** It is essential to consider the social cultural dimension in the official plans for reconstruction, as a strategy of resistance for excluded reconstruction that aimed to achieving short-term economic benefit, according to a changing and unstable social base after the war.

Keywords: Social Pattern, Ownership, Collective Memory, Morphology, Homogeneous.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت - جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

مقاربة تحليلية مكانية للأنساق الاجتماعية موجهاً لمخططات إعادة الإعمار

أروى شرف الدين(*)

شادن شرف الدين(**)

ملخص

هدف الدراسة: تسعى الدراسة إلى إعادة توثيق الظواهر الاجتماعية والثقافية والإيديولوجية غير المرئية من خلال خرائط رسمية، وخاصة تلك المتعلقة بمتغيرات الحرب وإعادة الإعمار؛ مثل الاستبدال والملكية في المدن، الذاكرة الجمعية والهوية والانتماء وتحديات العودة، من خلال تحليل السلوكيات والتفاعل في المكان والناتج عن ثلاثة نظم اجتماعية، هي: الملكية، الذاكرة الجمعية، العمل، وتمثيلها مكانياً عن طريق استخدام خرائط (الأنساق الاجتماعية). **المنهجية:** بلغ عدد أفراد العينة البحثية 140 شخصاً، 85 من الذكور 55 من الإناث، بالإضافة إلى مقابلات خاصة مع الخبراء العقاريين والدارسين بهذا المجال. استخدمت الاستبانة أداة رئيسة للدراسة والمقابلات والتقارير الرسمية بعد العودة 2019، وأخذ عامل التكرار وفق برنامج SPSS. اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي. **النتائج:** هناك سيطرة لظاهرة اللا-تجانس في البنية المورفولوجية، بما يؤكد تنوع الفئات الاجتماعية المستهدفة بإعادة الإعمار، ورصد اللامساواة والهشاشة الاجتماعية المرتبطة بالملكية، بحسب حجم التجمع وسيطرة المؤسسات الاجتماعية الدينية أو القانونية؛ بما يحتم التحول لنمط متعدد بمراكز ثانوية حيوية في المحيط، تسهم في تحقيق اقتصاد اجتماعي حيوي، وتعزيز الارتباط الإنثروبولوجي التاريخي والصلات العائلية والأقطاب التوءمية التي ظهرت خلال الحرب. **الخلاصة:** تعتبر الخرائط الرسمية التي تأخذ بالبعد الثقافي الاجتماعي، إستراتيجية مقاومة لإعادة الإعمار غير المدروس الذي يهدف إلى تحقيق منفعة اقتصادية قصيرة المدى، وفق قاعدة اجتماعية متغيرة وغير مستقرة بعد الحرب.

المصطلحات الأساسية: الأنساق الاجتماعية، الملكية، الذاكرة الجمعية، الموفولوجيا، التجانس.

(*) عضو الهيئة التدريسية، ونائب عميد الكلية للشؤون الإدارية في كلية الهندسة المعمارية، جامعة دمشق، Email: arwa.Sharafaldein@damascusuniversity.edu.sy

الاهتمامات البحثية: التخطيط العمراني والإقليمي، الاقتصاديات الإقليمية والاقتصاد العمراني، الجغرافيا البشرية والهندسة الاجتماعية، الأنماط العمرانية والاجتماعية، دورات القيمة في تخطيط المدن.

(**) عضو الهيئة التعليمية في كلية الهندسة المعمارية، الجامعة العربية الدولية، Email: shaden.sharf@gmail.com

الاهتمامات البحثية: صناعة المكان، التكتونية في العمارة والمدن، العمارة الرقمية.

مقدمة

غالباً ما تبدأ دراسة المدن من خلال بنيتها العمرانية، في حين تبقى البنية الاجتماعية الأصعب في رصدها؛ لأنها ظواهر مجردة وغير ملموسة غالباً، لذلك تبدو الحاجة ملحة إلى مفهوم الأنساق/الأنماط الاجتماعية، الذي يُعرف بالترتيبات التابعة لنظام اجتماعي معين؛ بما يُمكن من تمثيلها مكانياً، ودراسة تفاعلات وحركيات البنية الاجتماعية في المدن وتجاوز الحدود الإدارية الصارمة، ومواجهة التغييرات بعد الأزمات والحروب؛ إذ تتعرض الهياكل الاجتماعية للانحراف بعد الدمار الجزئي والكلي للدلائل العمرانية، وتنشأ هويات جديدة.

تتبنى معظم خطط التنمية المكانية إستراتيجيات اجتماعية؛ مثل إعادة توزيع السكان من خلال أقطاب ومحاور تنموية وتغيير حجم المدن..، قد تكون ذات أثر عكسي عند إهمال دراسة حيزها الاجتماعي الديموغرافي[1] والهياكل الاجتماعية المشتركة لنظم (ملكية، عمل، ذاكرة مكانية..)، وخاصة في مرحلة إعادة الإعمار التي تتبنى الخطط الطويلة الأمد.

1 - إسقاطات العلوم الاجتماعية والبرمجية على المدينة

ارتبطت المدينة منذ نشأتها بتكويناتها الاجتماعية، وتناول ابن خلدون والفلاسفة الإغريق تحليل علاقة المدينة بعلم الاجتماع، هذا العلم مهّد لمنحى جديد بعد الثورة الصناعية؛ نتيجة التحول الاجتماعي، فأصبحت النظريات الاجتماعية قابلة للتطبيق، ويعتبر هربرت سبنسر (Spencer) أول عالم اجتماع في القرن الثامن عشر يسلط الضوء على بنية المجتمع. فتناول تشابهاته البيولوجية (التركيب العضوي والتطور) لتوضيح معنى هيكل المجتمع، ووفقاً له يمكن فهم معنى التركيب الاجتماعي بسهولة إذا أخذنا مثالاً على التركيب العضوي للجسم. فالجسم هو ترتيب لأجزاء مختلفة، ويعمل الجسم من خلال هذه الأجزاء المترابطة، وبالمقابل يتكون الهيكل الاجتماعي للمدن من العديد من الأجزاء؛ مثل الأسر والمدارس والمصانع والمكاتب والشرطة والمستشفيات والقطاع غير الحكومي، لكنه اعتبر تمثيل العلاقات صعباً؛ لأنها غير ملموسة.

(1) تُعرف الديموغرافية بحسب مردوخ "Murdock" –بأنها علم دراسة خصائص الأشخاص وحجمهم، الذي يؤثر على الاستخدام، والمشاركة، والوصول إلى أنواع محددة من الخدمات، وتتضمن أهم الأبعاد في التحليلات الديموغرافية، الحجم – التغير– الهجرة– التوزيع؛ تبعاً للمركز والمحيط أو الريف من خلال الحجم والكثافة، وخصائص التركيبة بما فيها العمر– الجنر– العرق– الإثنية– أنواع السكن، الحالة التعليمية– التوظيف والصناعة– الدخل–الثروة– الفقر– الحالة الاقتصادية الاجتماعية.

لذلك استفاد العلماء من تطور العلوم البرمجية في إضافة بعد مكاني معرفي جديد لتخطيط المدن والاستفادة من قوة المعالجة المتزايدة لتمثيل العلاقات غير الملموسة، فحولوا البيانات باستخدام برمجيات مبتكرة؛ مثل مؤسسة (Visualization Complexity) لتمثل كل شيء في المدينة من أنظمة الطاقة إلى شبكات الغذاء (Murdock et al., 2006, 5).

2 - نشأة الأنساق الاجتماعية وتعريفها

يمكن مقاربة المدينة كنظام اجتماعي منذ منتصف التسعينيات حتى الوقت الحاضر بعدة طرق، من خلال دراسة العلاقات بين السكان في المناطق الحضرية؛ لتصبح العلاقات منظمة بمجرد أن يتدخل شيء؛ مثل مؤسسة، حكومة...، وتنشأ النظم الاجتماعية (Marcus, 1985, 332)، لكن يحكم على تأثيراتها الإيجابية والسلبية ومدى تنظيمها بطريقة مجردة أو تخمينية، ويصعب القياس كمياً؛ بسبب صعوبة التحكم بالسلوك أو الظروف الاجتماعية للسكان؛ لذلك يجب التركيز على أفكار المدينة.

نشأ مفهوم البنية الاجتماعية بعد الحرب العالمية الثانية، وقد طُبّق مصطلح "الهيكل الاجتماعي" على أي ترتيب منظم للظواهر الاجتماعية، وتتشكل الهيكلية الاجتماعية "social structure" أوالبنية الاجتماعية من تجميع الأنماط الاجتماعية "social patterns" في المجتمع على المستوى الكلي؛ مثل نظم التقسيم الطبقي الاجتماعي والاقتصادي (طبقات الدخل مثلاً)، أو نظم المؤسسات الاجتماعية، وغيرها من العلاقات النمطية بين المجموعات الاجتماعية الكبيرة، وقد يحدث صراع بين المجموعات الأولية والمنظمات المعقدة التي تكون توجهاتها في صراع محتمل، ويُعرف النمط الاجتماعي "social patterns" بترتيبات اجتماعية تتبع نظاماً اجتماعياً معيناً، والنظام الاجتماعي مؤسسات أنماط تفاعلها؛ مثل نمط العمل، السكن، الترفيه، الثقافة، العادات والتقاليد (Bates, 1972& Bacon)، وترتبط بفرضية أن حدود النظام الاجتماعي قابلة للتحديد جغرافياً.

3 - تساؤلات الدراسة

تتساءل الدراسة من خلال تحليل العلاقة بين البيئة المبينة والأنساق الاجتماعية وفق نظم الملكية والذاكرة والعمل: أتتغير البنية الاجتماعية في منطقة الغوطة الشرقية بشكل طبيعي أم قسري؟ أي نتيجة احتياجات طبيعية للنظام الاجتماعي؛ مثل العمل والإدارة والأمان والتنافس الاقتصادي، أم نتيجة قوة النخب ومجموعات الضغط

الاقتصادية التي تسعى إلى الاحتفاظ بقوتها ومصالحها؟ وفي حال كان التغيير قسرياً تكون الفرضية أن التغيير القسري للأنساق الاجتماعية سيزيد اللامساواة ويُضعف أساس المدن الاقتصادي.

4 - الدراسات السابقة: الإطار النظري

توصف المدينة بمحلة عمرانية مكونة من أفراد، متنوعة اجتماعياً، كبيرة الحجم نسبياً (ريث، 1938)، ويظهر من هذا التعريف أن العلاقات الاجتماعية هي أساس المدينة في نظر علماء الاجتماع (parfect & power, 1997, 45)، ويصف روبيرت بارك "Robert BARK"المدينة فيقول: " ليست مجرد تجمعات من الناس، بل هي اتجاه عقلاني ومجموعة من العادات والتقاليد، إلى جانب تلك الاتجاهات والعواطف المتأصلة في هذه العادات، التي تنتقل عن طريق هذه التقاليد (البصري، 2009) وتزداد أهميتها في المواقع ذات الخصوصية، كما في المناطق المتعددة الثقافات، وقد وضح مايكل بيريدي تأثير التخطيط العمراني في ثقافة الشعوب في كتابه "التخطيط العمراني في المجتمعات متعددة الثقافات"، وربما يخلق التخطيط الموجه من الخارج اللا-المساواة الحضرية فيؤكد المساواة المكانية بين الأنساق الاجتماعية، ودائما ما يُشار إلى أن العمارة والعمران هما مرآة للشعوب وللعوامل الاجتماعية والاقتصادية والعقائدية والسياسية والتقنية (راشد، 2003).

وفي ظل المعطيات الجديدة التي فرضتها العولمة يؤكد فياض (فياض، 2010) أن المدينة هي أولاً النسيج الاجتماعي المتماسك الذي يسكنها، ويضمن وحدتها، ومن غير الممكن فهم العمارة إلا كناتج لممارسات ثقافية اقتصادية، في زمن يمجد فيه دور الشبكات والثورة الرقمية والدعوة إلى تدمير كل ما هو قائم في المكان لتفريغه، وتحويله إلى صحراء للسيارات والشبكات، وقد أشار المعماري العربي حسن فتحي إلى النتائج السلبية للقبول الكامل بمبادئ العمارة التي لا تأتي من الداخل ولا ترتبط بنظام الحياة والسلوك الذي يحكم السكان، والبنية الاجتماعية، وهنا تبرز نظرية التفاعل الرمزي للأنساق الاجتماعية.

وتجدر الإشارة إلى أن الأدبيات التي تصدت للبنية الاجتماعية اتسمت بالحداثة والنظريات المعاصرة؛ فيرى مانويل كاستيلس (Castells, 1996) المكونات الثلاثة للمدينة في كتابه "عصر المعلومات: الاقتصاد، الاجتماع والثقافة"، وأن الحراك الاجتماعي في المدينة مرتبط بفئتين أساسيتين، الفئة الأولى تقاوم المبادرات المسبقة الصنع؛ لأنها

تحافظ على ذاكرة المكان وهويته وتكافح من أجل ذلك، والفئة الأخرى تطالب بالتغيير الاجتماعي لما فيه زيادة في الرفاهية؛ ومن ثم، تؤثر هذه الازدواجية بشكل كبير في التخطيط العمراني.

وزاوجت الدراسات الحديثة العلوم المورفولوجية الاجتماعية المكانية مع علوم التكنولوجيا المعرفية، وتتبعت السياق التاريخي للذاكرة الجمعية في المدن؛ فتناول غرافيس "Graves" في كتابه جينالوجيا /علم الأنساب للمدن، الذي يضم مجموعة من (1000) خطة للمدينة قديمة وحديثة، منذ 350 قبل الميلاد حتى الوقت الحاضر، بتصميم هذه الخطط المولدة عن طريق الكمبيوتر لتوفير طريقة لفهم النماذج للمدن الحديثة مع إنشاء سلسلة من المخططات التوضيحية لكل من الفترات التاريخية ونسيج المدينة؛ بما يعكس مساعي مماثلة من المقارنة المورفولوجية الاجتماعية الحضرية كأساس لدراسات المدن.

5 - الحالة الدراسية: غوطة دمشق الشرقية

تمثل الغوطة المكون الأهم في هوية دمشق ومحيطها الحيوي (وموقعها القريب والملاصق لدمشق)، وحمايتها لما تشكله من مساحات نوعية وزراعية اقتصادية مهمة (الشركة العامة للاستشارات والدراسات الهندسية 1 ،2010، ص 33)، وهي تشكل ثقلاً حيوياً واقتصادياً، وقضية رئيسة في إيجاد المعادلة المتوازنة بين تطويرها، بسبب ديناميكية هذه الأراضي من ناحية الأسعار وموقعها القريب والملاصق لدمشق، وبين حمايتها لما تشكله من مساحات نوعية وزراعية اقتصادية مهمة (Icoshar & Banshoya, 1973, pp: 45)، وتمثل منطقة النطاق المحيط بمدينة دمشق، وقد حددت على أساس الامتدادات العمرانية والاتصالات الفيزيائية التي تشكل استمرارية للمكون العمراني، بدءاً من الحدود الإدارية لدمشق. وتعتمد على المعيار العالمي الذي يحدد مسافة 200م من استمرارية عمرانية محيطية دون وجود أي محدد يفصل العمران عن جواره. وقد اعتبرت الغوطة الشرقية شبه إقليم ضمن دراسة التخطيط الإقليمي لريف دمشق، وهي حدود الدراسة.

وقد تناولتها دراسة الشركة العامة للاستشارات والدراسات الهندسية في التخطيط الإقليمي لريف دمشق (الشركة العامة للاستشارات والدراسات الهندسية 2، ص 12) ودراسة جزء منها لوزارة الإدارة المحلية ووكالة التعاون اليابانية 2012، واعتمدت الدراسة تقريراً يرصد آثار الأزمة الديموغرافية (وزارة الإدارة المحلية، 2019)، ودراسات استبانية لممثلين عن المدن ولعينة من سكانها، انتقلوا إلى مدن ومناطق أخرى خلال فترة الأزمة.

5 - 1 - المنهجية

استُخدم في الدراسة المنهج التحليلي الوصفي في الخلفية النظرية لمفهوم الأنساق الاجتماعية المكانية، واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في التحليل الكمي والكيفي في القسم العملي، باعتماد أداة تحليل الاستبانات والمقابلات لعينة من سكان المنطقة تبلغ 140 شخصاً؛ بواقع 85 من الذكور 55 من الإناث، منهم مخاتير بعض البلديات ورؤساؤها، الذين انتقلوا في أثناء الحرب، واعتمدت النتائج التي وردت أكثر من مرة ومن جهات مختلفة وفق نماذج spss، في حين اعتمدت على تقارير المشاريع في المعلومات الكمية حتى 2019، والمقابلات مع الدارسين في المشاريع المعنية

5 - 2 - التحليل

يضم شبه إقليم الغوطة الشرقية 17 (سبعة عشر) تجمعاً عمرانياً وفق التقسيم الإداري، وهي (جرمانا، المليحة، عين ترما، حزة، كفر بطنا، جسرين، افتريس، حمورية، سقبا، بيت سوا، دوما، حرستا، عربين، مسرابا، مديرة، زملكا، ضاحية الأسد) الموضحة في شكل 2، وتعتبر كل من (إفتريس وجسرين) من القرى الأصغر مقارنة ببقية التجمعات، وهو موضح بعدد السكان في جدول 1، وتغلب الاستعمالات الزراعية على العمرانية؛ لذلك ستشتمل الدراسة (15 تجمعاً عمرانياً)، وقد ضمت هذه التجمعات في عشرة أقطاب عمرانية، تبلغ مساحتها 100 هكتار، بكثافة تقارب 250/ هـ، بما يقارب عدد سكان بلدية؛ ومن ثم، تسهل المقارنة بالخدمات ضمن مقومات بلدية؛ أي /30/ ألف نسمة، وقد ضمت المدن الأصغر للمدن العشر بحسب تبعيتها الإدارية وفق جدول 1. تتناول الدراسة الغوطة الشرقية التي تمثل شبه إقليم في دراسة التخطيط الإقليمي لريف دمشق، ورئة المدينة بنسبة 15% مخالفات، و53% تنظيم ومناطق خضراء وصناعية، وقد تعرضت للتدمير بنسب متفاوتة وبدأ سكانها بالعودة منذ أقل من سنة حتى الشهر السادس 2019، وفق النسب التي تم التوصل إليها عبر الإحصاءات الأولية في محافظة ريف دمشق، ورصدت 15+2 تجمعاً عمرانياً ذا صفة اعتبارية.

جدول 1

أسماء الأقطاب العمرانية العشرة المتضمنة في شبه الإقليم موضحاً عليه مساحة المنطقة التنظيمية المشغولة عام2010 وعدد السكان

اسم المدينة/ البلدة	جرمانا	المليحة	عين ترما + حزة	كفر بطنا +جسرين + إفتريس	+ سقبا + حمورية + بيت سوا	دوما	حرستا	عربين +مسرابا + مديرة	زملكا	ضاحية الاسد
مساحة المخطط التنظيمي بالهكتار	340	138	180	202	289	560	270	570	210	336
السكان	153000	62100	81000	90900	130050	252000	121500	256500	94500	151200

إعداد: الباحث.

رصدت الأنساق من خلال مصفوفة، تتضمن مجال التقاطع بين ثلاثة أنماط، هي نمط قوى العمل، التملك، الذاكرة، في مقابل قيم الحجم والاتجاه وقوة الارتباط؛ لتشكل تسعة مجالات لرصد الأنساق، ومثّلت مكانياً.

5 - 2 - 1 - **الأنساق الاجتماعية للملكية**

تعد الأرض من أهم الأصول للناس حول العالم، وتمثل جزءاً حيوياً من الهويات الثقافية والاجتماعية، ومصدراً لتحفيز النمو الاقتصادي، وتحدد قواعد حيازة الأراضي الطرق التي يتم بها تخصيص أو نقل أو استخدام أو إدارة حقوق الملكية في مجتمع معين عندما تكون حيازة الأراضي آمنة، فتكون حافزاً للاستثمار والنمو، ولكن قد يترتب عدم استقرار واستبعاد للفئات المهمشة، عندما تكون حقوق الأرض غير آمنة، وتستغرق معاملات الملكية وقتاً طويلا للتنفيذ.

5 - 2 - 1 - 1 - ***الأنساق الاجتماعية لحجم/نسبة الملكية***

خضعت أراضي الغوطة تاريخياً لمفهوم حجر الضيعة[1]؛ ما أدى إلى فقدان الملكية مراراً (كرد علي، 1984، ص95) ، وتخضع أراضي (الشركة العامة للدراسات والاستشارات الهندسية 1، 2010، ص19) الغوطة الشرقية قبل الحرب لاستثمار شديد؛ ومن ثم، تخضع

(1) حجر الضيعة يعني أن يُحتسب أي دين أو عجز لأحد سكان منطقة على حساب أملاك المنطقة كلها، وهو عُرف ساد الغوطة في القرن التاسع عشر.

لوضع جيو بيئي شديد الخطورة من جراء التلوث السكني والصناعي الناجم عن مياه الصرف الصحي غير المعالجة والناتجة من مدينة دمشق ومحيطها الحيوي، فضلاً عن عدم كفاية المعالجة في محطة عدرا، وخاصة بالنسبة إلى الملوثات الصناعية للمياه، التربة، النبات في الغوطة. ونتج عن تلاشي الغطاء النباتي تغير قطاعي (الشركة العامة للدراسات والاستشارات الهندسية 1، 2010، ص22) في البنية الاجتماعية للسكان والتحول نحو الصناعة بدل الزراعة وتحول في ملكية الأراضي الزراعية باتجاه التملك السكني وتغيّر هوية المنطقة والانتماء. وترتبط الملكية بالعلاقات الاجتماعية، فنسبة تملك سكان مدينة في أراضي مدينة أخرى لها دلالات اجتماعية مرتبطة بصلات عائلية، وتؤثر على التحولات المورفولوجية للمدن عندما تحدث بشكل طبيعي. لكن الهندسة الديموغرافية تُغيَّر جذرياً عندما تحدث بشكل قسري، ومن أجل الحكم الشامل والمستدام للأراضي من المهم رصد أشكال التملك وفق ثلاثة محاور: حجم التملك بالنسبة إلى متغير الحجم، واتجاه انتقال السكن في فترة الحرب بالنسبة إلى متغير الاتجاه، ومقارنة التملك مع الإيجار بالنسبة إلى قوة الارتباط، ولدراسة ذلك حددت أنواع الملكية في كل تجمع عمراني من الـ (15)، وقسمت إلى سبعة أقسام على النحو الآتي:

1 – سندات تمليك.

2 – بيوت على أراضٍ توصيفها على أنها زراعية.

3 – أسهم على الشيوع.

4 – سجل مؤقت.

5 – حكم قضائي.

6 – وعد بالبيع قضائي.

7 – عقود مبايعة بشهود وغير مثبتة بالقضاء.

بالاستعانة بالخبراء العقاريين في المناطق العشر في الغوطة، وخاصة تلك التي تعرضت للحرب وضياع أوراق الملكية، تم التوصل إلى جدول النسب الأساسية لأشكال التملك وتمثيلها بمخططات بيانية وفق (شكل 1)، وقد نتج عن تغير مناخ المنطقة وضياع القدرة المائية تحديد مناطق عين ترما وكفربطنا وزملكا وجسرين وحزة –ضمن مناطق منع البناء كحرم أخضر بحسب مخطط إيكوشار لدمشق الكبرى عام 1968، وهناك مشكلات في ملكية الأراضي.. والمساكن العشوائية فوقها، بدءاً من ملكيات السجل المؤقت إلى عقود مبايعة بشهود غير مثبته بالقضاء، وعد بالبيع قضائي، وحكم قضائي.

شكل 1

على اليمين أشكال الملكية في التجمعات العمرانية الخمسة عشر المدروسة في الغوطة الشرقية - على اليسار نسبة التملك الدائم أو المؤقت للسكن

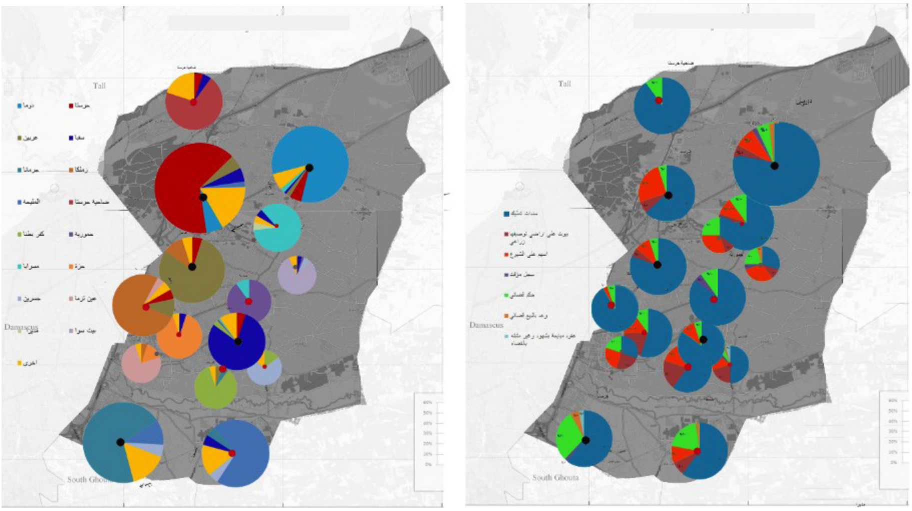

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الاستبانات والمقابلات.

وبالنتيجة؛ فإن أنواع الملكيات في الغوطة مختلفة وبحاجة إلى التثبيت، كما تعاني الفئات المهمشة؛ كالمرأة نتيجة نسب التملك، وهي ما يجب معالجته وتثبيته قانونياً قبل البدء بعملية إعادة الإعمار. وقد أظهرت نسبة أشكال الملكية مجموعة من القضايا.

نتائج تحليل الأنساق الاجتماعية لنسبة الملكية

يُظهر تحليل نسبة الملكية على الشيوع زيادة في مديرا- بيت سوا- عين ترما- إفتريس؛ نتيجة قصور القوانين وتسهيل المخالفات في القرى والتجمعات العمرانية الأصغر، كما تزداد في حرستا بسبب وجود منطقة مخالفات. وأظهر تحليل نسبة الملكية على الأراضي الزراعية زيادة في كفربطنا، عين ترما، جسرين؛ بسبب فرضها كمناطق حماية محاذية للعمران.

5 - 2 - 1 - 2 - ***الأنساق الاجتماعية لاتجاه انتقال الملكية خلال الحرب***

تعرضت مدن الغوطة للدمار بنسب متفاوتة، ورصدت اتجاهات الانتقال في أثناء الحرب، سواء تم الانتقال بقصد التملك الدائم أم التملك المؤقت (كالإيجار السنوي مثلاً)؛ فقد رصد من خلال الاستبانات والمقابلات مع ممثلي البلديات ما يظهر في شكل 1.

- نتائج الأنساق الاجتماعية لاتجاه انتقال الملكية

بـرزت أقطـاب توءمية لمـدن الغوطـة؛ مثـل التـل؛ نظـراً للارتبـاط الإنثروبولوجـي التاريخـي والصـلات العائليـة، كمـا برز قطـب يعفور؛ نتيجة ارتباطـه بروابط العمل، قطب دمر وقدسـيا واسـتقطاب الإيجار، وقطب الزاهرة لقربه والصلات العائلية مع التجمعات القريبـة كالمليحة.

5 – 2 – 1 – 3 – ***الأنساق الاجتماعية لقوة الارتباط بحسب الملكية***

تعبر قوة الارتباط وفق الملكية عن شـدة العلاقات الاجتماعية بين مناطق الغوطة، وتعـدّ مؤشـراً لدرجـة الانفتاح الثقافي على التملك من خـارج المنطقة، وقد تعرضت مدن الغوطـة لنسـب متفاوتـة مـن الدمـار؛ الأمـر الـذي ترتـب عليـه تفـاوت فـي نسـب سـرعة البلديـات وقدرتهـا علـى تأميـن الخدمات الأساسـية بعد عام 2018، وقد تناولت الدراسـة الوضـع الراهـن حتـى الشـهر السـادس 2019 لإمكانيـة وجـود سـكان مـن خـارج المنطقـة بالنسـبة إلى مخطط السـكن، ونسـبة هذا الوجود، ومن أين يسـتقطب كل تجمع عمراني مـن التجمعـات المجـاورة، وهـو ما يوضحه شـكل 2.

شكل 2

اتجاه الانتقال والتملك خلال الحرب من التجمعات الخمسة عشر المدروسة في الغوطة الشرقية

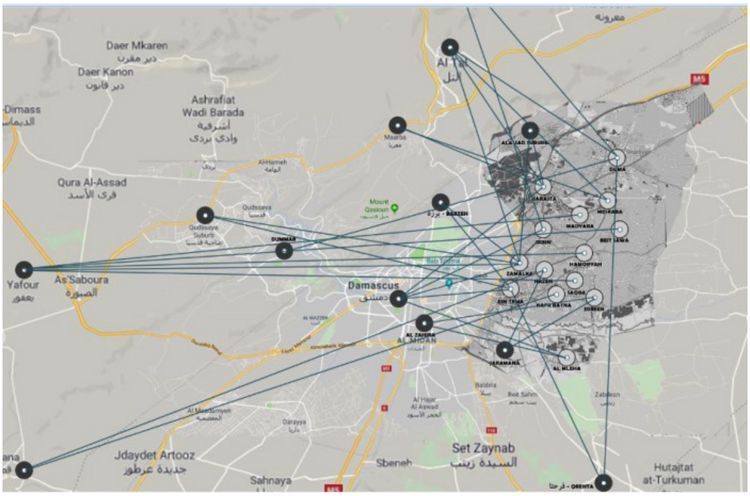

المصدر: الباحث.

نتائج الأنساق الاجتماعية لاتجاه انتقال ملكية السكن

تعبر نسبة التملك في التجمعات العمرانية المجاورة لتجمع ما (نتيجة تفاوت إعادة الخدمات الرئيسة في مناطق الغوطة)، ونسبة استقطاب متبادلة شديدة بين عربين وزملكا بنسبة 10 % و11 % على الترتيب؛ نتيجة العلاقات الاجتماعية، ونسبة استقطاب شديدة بين حزة وعين ترما، وبين حمورية وسقبا؛ نتيجة العلاقات الاقتصادية. بالمقابل تساوى الارتباط بين جرمانا والمليحة، وبين جرمانا وسقبا على الرغم من القرب الجغرافي مع جرمانا مقارنة بسقبا الأبعد نسبياً، ونسبة استقطاب متبادلة متوسطة بين حرستا ودوما بنسبة 5 % و6 % على الترتيب، ونسبة استقطاب ضعيفة بين بيت سوى وحمورية 2 % على الرغم من القرب الجغرافي بينهما. وأظهرت مدينة سقبا أمبر نسبة استقطاب مشترك مع بقية المناطق في الغوطة، وهو مؤشر على الانفتاح الاجتماعي.

5 – 2 – 2 – **الأنساق الاجتماعية للذاكرة المكانية**

تركز نظرية التفاعل الرمزي Symbolic interactionism على سلوك الأفراد، والقيمة المتفق عليها عرفاً وفق العادات والتقاليد والذاكرة الجمعية لأي مجتمع، وتعتبر الذاكرة المكانية من أكثر أشكال الذاكرة المهمة في صناعة المكان (wendy, 2010)، وقد تناولت الأنساق الاجتماعية رصد أشكال الذاكرة في ثلاثة محاور، وهي: حجم الذاكرة بالنسبة إلى متغير الحجم، واتجاهات الارتباط المورفولوجية بالنسبة إلى متغير الاتجاه، وقوة الارتباط بصورة المدينة بالنسبة إلى متغير قوة الارتباط.

5 – 2 – 2 – 1 – ***الأنساق الاجتماعية لحجم الذاكرة***

تتناول الدراسة حجم الذاكرة من منطلق إعادة إعمارها وليس العمران فقط؛ فقد رصدت الموارد الثقافية والاجتماعية للاستفادة منها لاحقاً من خلال ترميمها وإعادة إحيائها، خاصة أن معظمها موثق سابقاً من خلال مشروع التنمية العمرانية المضبوطة في الغوطة الشرقية، الذي تم بين وزارة الإدارة المحلية ووكالة التعاون اليابانية (جايكا) بين 2009 و2012.

اعتمدت الدراسة على هذه الذاكرة في تقديم محاولة لإعادة إعمار مركز مدينة حرستا من خلال ترميم معصرة الزيتون (أحد المصادر الموثقة في الدراسة)، وتحويلها لمتحف ومحاكاة شجرة الزيتون في دراسة الساحات، المتضررة جزئياً، ومسارات الربط مع البلدة القديمة وفق أنشطة تجارية حرفية مرتبطة بها، بالإضافة إلى توظيف الموارد الأخرى في تنسيق المواقع وخاصة المرتبطة بالعمل كالطواحين.

5 – 2 – 2 – 2 – ***الأنساق الاجتماعية لقوة الارتباط بصورة المدينة***

رصدت الدراسة الأنساق الاجتماعية لصورة المدينة اعتماداً على ثلاثة من عناصر صورة المدينة عند كيفن لينش، وهي (المعالم landmark)، المسارات pathes، التقاطع node)، وحدد مكانها في كل تجمع عمراني من التجمعات الـ 15، وقيس مدى معرفة سكان الغوطة الشرقية في كل منها؛ فتزداد قوة المعلم بازدياد معرفة السكان به؛ بحيث يجب الإبقاء والحفاظ على المعلم الأقوى في مرحلة إعادة الإعمار.

تناولت الدراسة عامل الانفتاح الاجتماعي في كل تجمع عمراني؛ اعتماداً على معرفة بقية التجمعات (السكان) بأهم المعالم الرمزية للمدينة، سواء ارتبط بالمصادر الاجتماعية الثقافية أم بصورة المدينة. شكل 3، وإيجاد معامل شدته وحسابه من خلال تقدير معرفة بقية التجمعات بأهم المعالم الرمزية المادية البشرية في مناطق الأقطاب الخمسة عشر وإعطاء كل منطقة معاملاً معيناً (prilent)، يراوح بين شديد جداً، شديد، متوسط، ضعيف، بالاعتماد على استبانة وزعت عبر الإنترنت، يحدد فيها عدد الذين يتعرفون المعلم الرمزي (LAND MARK) والنتيجة، وإعداد مخطط معامل الانفتاح الاجتماعي – شكل 3.

شكل 3

على اليمين دراسة صورة المدينة من خلال ثلاثة عناصر في كل تجمع عمراني، وعلى اليسار تمثيل معامل كل منطقة شديد جداً، شديد، متوسط، ضعيف

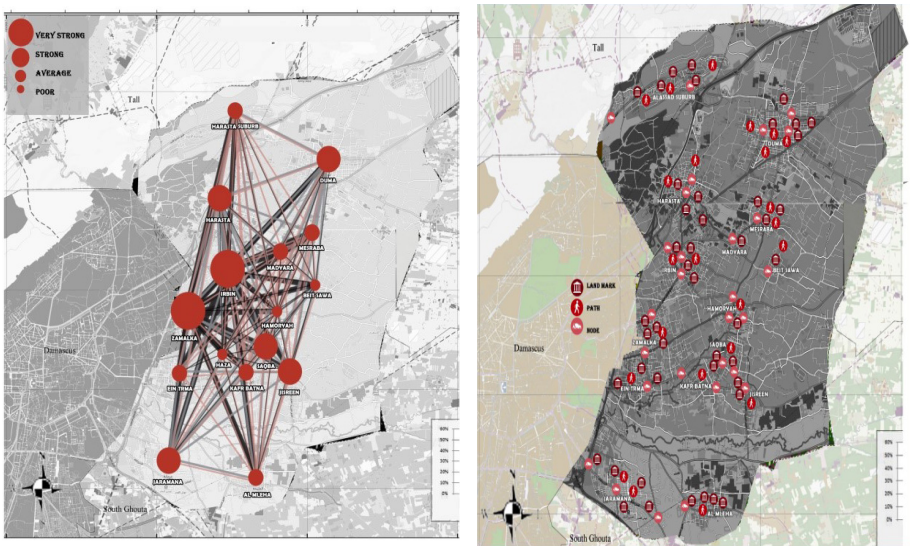

المصدر: إعداد الباحث.

5 - 2 - 2 - 3 - اتجاهات الارتباط المورفولوجية

تعرف المورفولوجيا بدراسة شكل المستوطنات البشرية وعملية تشكيلها وتحولها، وترتبط بعدة عناصر؛ إذ ترتبط بالاحتياجات من الأراضي، وممرات النقل التاريخية الاستقطابية باتجاه المراكز المجاورة وأماكن العمل، وتصميم المستوطنات التي تناسب طبيعة العمل والنمو السكاني، التي تنعكس على النُّسج الحضرية، التي تنقسم إلى نوعين: النسج القاسية (السميكة) والنسج الناعمة.

وتناولت الدراسة مورفولوجيا المدن القديمة ونسجها في تجمعات عربين، حرستا، دوما، التي تتضمن نقاط العلام والمراكز الحكومية والدينية والأسواق، في حين تتدرج الفراغات التي تشكلها النسج هرمياً بالتدرج من البلدة القديمة إلى توسع البلدة، فالمناطق الحديثة، وفي الشكل تتوضح هرمية الفراغات في مقاطع مأخوذة من مدينة دوما كأحد نماذج الدراسة.

كما تناولت الدراسة الشوارع من خلال تقييم البنية التحتية، الأقل تضرراً في إعادة الإعمار. ولتحديد ما يجب الحفاظ عليه تم تمثيل مخطط الشوارع والمحاور بمقياس لوني بحسب توجه الشوارع (street orientation) لشكل النسيج الحضري. يعبر كل لون فيه عن زاوية ميلان.

ونستنتج وجود أكثر من 42 لوناً واتجاهاً. وبالنتيجة يظهر اللا تجانس والتنوع في البنية المورفولوجية، عضوية وشبكية ونجمية ترتبط بوجود حقب تاريخية متعاقبة ارتبط كل منها بنسيج معين. ويظهر بعض التجانس بين غرب الغوطة وشرقها لارتباطه بنهر تورا والداعياني تاريخياً. وبالنتيجة يجب تعزيز الطرقات التي تشكل استمرارية وتجانس أكثر من غيرها.

5 - 2 - 3 - الأنساق الاجتماعية للعمل

توجه قوة العمل تدفقات الاشخاص والبضائع والمعلومات، وتؤثر في اختيار مواقع التوطين للسكن والصناعة وبقية الوظائف، وحجمها. يتناول تأثير قوة العمل من خلال ثلاثة محاور:

5 - 2 - 3 - 1 - الأنساق الاجتماعية لحجم العمل من خلال التركيب القطاعي

وتعني عدد العمال في كل قطاع من القطاعات السبعة، وهي: الزراعة والصناعة والتجارة والتشييد والتمويل والنقل والخدمات، وحددت عشر مناطق وسبعة قطاعات ووزع العمال عليها، على نحو ما يوضحه شكل 4، وظهر من خلال الدراسة التاريخية

التحول منذ عام 2000 باتجاه الصناعة والخدمات على حساب الزراعة، وبعد 2011 حافظت الزراعة والخدمات على النسب الكبرى حتى 2013 .

5 – 2 – 3 – 2 – الأنساق الاجتماعية لاتجاه العمل

وتعني الحركة بين المدن أو الروابط الاقتصادية، وقد حددت أربعة اتجاهات حركة لكل مدينة، وهي نحو دمشق، المدخل الشمالي، بقية مدن الغوطة جنوباً باتجاه الشيفونية، ونحو الغرب، وحسبت قوة الارتباط اعتماداً على دائرة تأثير كل قطاع وفق خمسة مستويات من 5 كم إلى 25 كم؛ فتظهر مثلاً قوة تأثير دوما خدمياً وصناعياً باتجاه التل، وتجارياً باتجاه دمشق، وزراعياً غرباً، وبالطريقة نفسها حسبت بقية المدن، وبرزت قوة الارتباط من 1 الى 5 وفق ما يأتي:

1: 5 كم مجال محلي.

2: 10 كم مدن صغيرة / مدن من المستويين الرابع والخامس.

3: 15 كم مدن صغيرة / مدن من المستوى الثالث.

4: 20 كم مدن متوسطة / من المستوى الثالث.

5: 35 كم مدن شبه إقليمية.

شكل 4

توزيع العمال على القطاعات السبعة على اليمين والاتجاهات الأربعة المحددة لقياس التبادل القطاعي

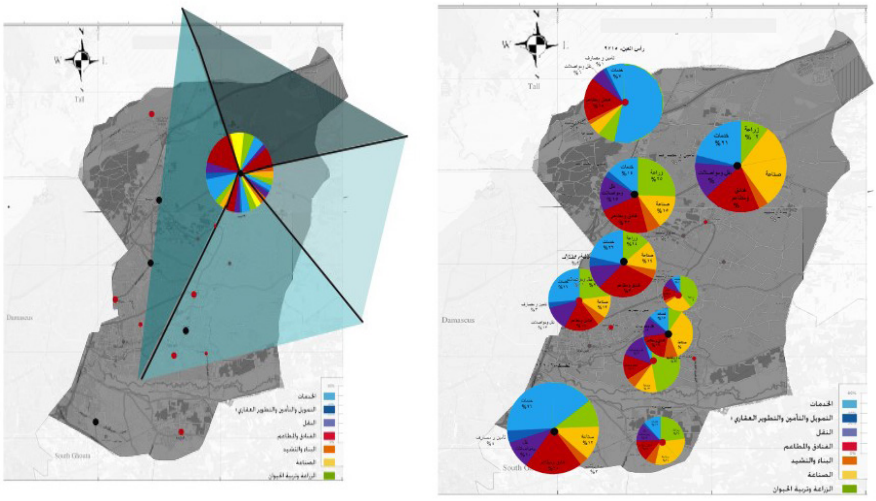

المصدر: إعداد الباحث.

بتراكب النسب والأرقام تم التوصل لمخطط الأنساق الاجتماعية للزراعة، كلما كان اللون أغمق زادت قوة الارتباط بقطاع الزراعة؛ مثل المنطقة الشرقية التي تزداد فيها الزراعة، وهو ما يوضحه شكل 5.

شكل 5

على اليمين تمثيل قوة ارتباط كل منطقة من المناطق العشر بغيرها من المناطق وفق قطاع الزراعة، وبناء عليه. على اليسار محاور التنمية وأقطابها في مشاريع إعادة الإعمار

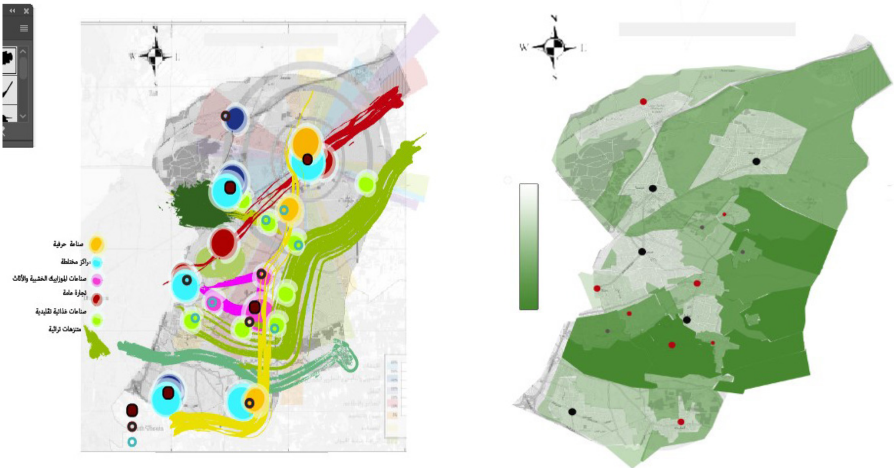

المصدر: إعداد الباحثة باعتماد برنامج Rhino -grasshopper.

- نتائج دراسة الأنساق الاجتماعية للعمل

بناء على الدراسات السابقة أعدّ مقترح يقوم على نتائج الأنساق الاجتماعية للعمل في تحديد محاور التنمية وأقطابها؛ بحيث يتضمن:

- تعزيز العمل الزراعي وصناعة الأخشاب ومواد البناء. وفق شكل 5 .

- تعزيز البنية التحتية لقطاع التجارة من عربين لمديرا وقطاع صناعة المفروشات ومواد البناء.

- اعتماد اقتصاديات التخصص في مركز الغوطة مقابل الاقتصاديات المرنة والتنوع على الأطراف.

- التحول من النمط الأحادي المركز لحركة المرور ضمن المدينة، وعدم وجود نمط متعدد بمراكز ثانوية حيوية في المحيط، تسهم في تحقيق اقتصاد اجتماعي حيوي، باتجاه تشبيك أكثر بين المناطق الثانوية الحيوية.

وبالنتيجة، بنيت مصفوفة من الخرائط المكانية تمثل ارتباط نظم العمل والتملك والذاكرة مع حجم الارتباط واتجاهه وقوته، على نحو ما يوضحه شكل 6؛ لتكون موجهاً لمخططات إعادة الإعمار في الغوطة الشرقية.

شكل 6

مصفوفة ارتباط العمل والتملك والذاكرة مع قيم حجم الروابط واتجاه الارتباط وقوة الارتباط

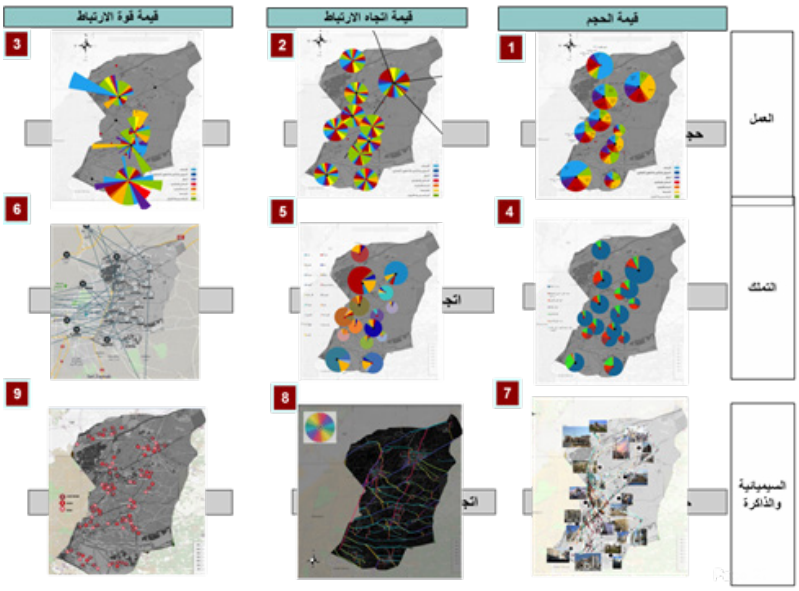

إعداد: الباحث.

6 - نتائج الدراسة

1 - توجيه مخططات إعادة الإعمار من خلال ظاهرة اللا-تجانس والتنوع في البنية المورفولوجية، التي نتجت من وجود حقب تاريخية متعاقبة، ارتبط كل منها بنسيج معين. في حين يظهر بعض التجانس بين غرب الغوطة وشرقها؛ لارتباطه بنهر تورا والداعياني تاريخياً؛ ومن ثم اعتماد التنوع في أنماط البناء والفئات الاجتماعية المشتملة.

2 - أظهرت الدراسة تفاوتاً واتجاهات بارزة في أنماط الملكية بحسب الموقع؛ نتيجة ارتباط الأرض بمفاهيم دينية؛ كالوقف والحقوق الشرعية للملكيات، أو العادات والتقاليد الاجتماعية؛ فتزيد نسب تملك سكان مدينة في أراضي مدينة أخرى بحسب درجة الارتباط العائلية؛ مثل زملكا وعربين، في مقابل انخفاض أخرى؛ مثل بيت سوى وسقبا.

3 - اللامساواة المكانية في حقوق الانتفاع من الأراضي؛ نتيجة منع البناء كحرم أخضر بحسب مخطط إيكوشار لدمشق الكبرى عام 1968، مشكلات في ملكية الأراضي وانتشار المساكن العشوائية فوقها، بدءاً من ملكيات السجل المؤقت إلى عقود مبايعة بشهود غير مثبتة بالقضاء، وعد بالبيع قضائي، حكم قضائي؛ كما في كفربطنا، عين ترما، جسرين. وبالنتيجة؛ فإن أنواع الملكيات في الغوطة في حاجة إلى التثبيت وتطبيق مفاهيم؛ كنقل حقوق التطوير وغيرها، وهي ما يجب معالجته وتثبيته قانونياً قبل البدء بعملية إعادة الإعمار.

4 - أظهرت أنساق اتجاهات الانتقال خلال الحرب حجم الارتباط بالنظم الاجتماعية وتأثير الارتباط الإنثروبولوجي التاريخي والصلات العائلية في ظهور أقطاب توءمية للمدن.

5 - ظهور مناطق ذات هشاشة اجتماعية في القرى والتجمعات العمرانية الأصغر خلال فترة الحرب، عانت من قصور القوانين وتسهيل المخالفات، كما أظهرت نسب التملك تفاوتاً في النوع من خلال منع تملك فئات مهمشة كالمرأة في بعض المناطق.

6 - توجيه خطط إعادة الإعمار بما يتضمن تعزيز العمل الزراعي وصناعة الأخشاب ومواد البناء واعتماد اقتصاديات التخصص في مركز الغوطة مقابل الاقتصاديات المرنة والتنوع على الأطراف.

7 - التحول من النمط الأحادي المركز لحركة المرور ضمن المدينة، وعدم وجود نمط متعدد في مراكز ثانوية حيوية في المحيط تسهم في تحقيق اقتصاد اجتماعي حيوي، باتجاه تشبيك أكثر بين المناطق الثانوية الحيوية؛ بما يعالج تفاوت أنماط البناء ومورفولوجيا مدن الغوطة، التي ارتبطت بمناطق الحماية في مخطط إيكوشار ونشوء المساكن العشوائية التي ضغطت على موارد المدن، بالإضافة إلى الضغط على القطاع العام واستجرار الخدمات بشكل غير رسمي على حساب القطاع الرسمي؛ مما يؤكد ضرورة علاجها بالشكل الذي يعالج اللامساواة ويحقق العدالة بأقل كلفة اجتماعية.

8 - بروز مكاني لنظرية الانغلاق المكاني، الذي دعمته الدراسة التحليلية؛ بما يؤكد أهمية المشاركة الشعبية في مشاريع التخطيط على المستوى الكلي لشبه الإقليم؛ بما يعزز الانفتاح والتنوع الذي تقوم عليه مجتمعاتنا.

9 – الاستثمار في رموز التعددية الثقافية من خلال خلق مساحات ورموز مشتركة تساعد على البناء بعد الحرب؛ بما يؤدي إلى تعزيز آليات تطبيق المرسوم التشريعي رقم 107 لعام 2011، وإيجاد وحدات إدارية قادرة على عمليات التخطيط وتخفيف الأعباء الاقتصادية والاجتماعية، وتنفيذ الاستثمارات الخاصة وتطوير الاقتصاد الذاتي للمدن ومحركاتها الاجتماعية.

المراجع

البصري، نصير. (2009). *دور العامل الاجتماعي عند تخطيط المدن*. بغداد: دار الشؤون الثقافية. استرجعت من shorturl.at/gkuyK

راشد، أحمد يحيى. (2003). التعليم المعماري بين الحفاظ على الهوية و البعد السياسي: دراسة لمساق تاريخ ونظريات العمارة منذ بدء الحضارات الإنسانية حتى عصر العولمة، ورقة مقدمة إلى ندوة اتحاد المهندسين العرب وجمعية المهندسين بعنوان : التعليم الهندسي في العالم العربي، الإمارات، أبو ظبي أيلول، 2003م استرجعت من https://2u.pw/LjgvZ

الشركة العامة للاستشارات والدراسات الهندسية1 (2010). تقرير التخطيط الإقليمي لمحافظة ريف دمشق. ملخص الأعمال الاختصاصية المطلوبة وفق المجموعات التحليلية للعمل. دمشق: محافظة ريف دمشق.

الشركة العامة للاستشارات والدراسات الهندسية2 (2010). تقرير التخطيط الإقليمي لمحافظة ريف دمشق. التخطيط الإقليمي. دمشق: محافظة ريف دمشق.

فياض، رهيف. (2010). *من العمارة إلى المدينة*، بيروت: دار الفارابي. استرجعت من shorturl.at/hjAM1

كرد علي، محمد . (1984). *غوطة دمشق*. دمشق: دار الفكر المعاصر.

وزارة الإدارة المحلية. (2019). التقديرات الأولية لمحافظة ريف دمشق: تقرير يرصد آثار الأزمة السورية. دمشق: وزارة الإدارة المحلية.

Bates, L. F., & Bacon, L. (1972). The Community as a social system. *(Mar., 1972)*, *Oxford University Press, 50*(3), 371-379 .Retrieved from https://www.jstor.org/stable/2577041?seq=1

Castells, M. (1996). *The rise of the network society :The Information age economy, society and Culture.* Malden, MA: Blackwell Publishers.

Icoshar, M., & Banshoya, H. (1973). *Justification report for general Damascus City organization plan,* Damascus, DA: Damascus city governorate.

Marcus, A. (1985). *The city as social system: The importance of ideas*, *The Johns Hopkins University Press: American Quarterly*, 37(3), 332-345. Retrieved from https://www.jstor.org/stable/2712660?seq=1

Murdock, S., Kelley, C., & Jordan, J., & Pecotte, B., & Luedke, A. (2006). *Demographics: A guide to methods and data sources for media, Business*. London: Routledge. Retrieved from https://goo.gl/FZUSDC

Parfect, M., & Power,G. (1997), *Planning for urban quality*: *Urban design in towns and cities*. London: Routledge.

Pullan, W. (2010, October 27). MPI MMG Colloquium: The reinvention of everyday life in Jerusalem's Old City.' [Video file]. Retrieved from https://vimeo.com/43596048

للاستشهاد

شـرف الديـن، أروى، وشـرف الديـن، شـادن. (2024). مقاربـة تحليليـة مكانيـة للأنسـاق الاجتماعيـة موجهـاً لمخططات إعـادة الإعمار. *مجلة العلـوم الاجتماعية*، *52* (عـدد خـاص)، 203–223.

To Cite:

Sharafaldein, A., & Sharafaldein, Sh. (2024). A spatial analytical approach to social patterns as a guide for reconstruction plans. *Journal of the Social Sciences, 52* (Special Issue), 203-223.

JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

A Spatial Analytical Approach to Social Patterns as a Guide for Reconstruction Plans

Arwa Sharaf Aldein - Shaden Sharaf Eddin

University of Kuwait

Academic Publication Council

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 0253 - 1097

Online ISSN: 3006-2977

Vol. 52 - Special Issue

2024